مـــجـــلـــة دراســـات بيت الـــمـــقـــدس، 2020، 20(3): 353–367
DOI: 10.31456/beytulmakdis.807638

النموذج المعرفي للناصر صلاح الدين الأيوبي لتحرير الأرض المقدسة من الإحتلال الصليبي، كأداة تحليلية لفهم وتفسير وإدراك وتوجيه واقعنا المعاصر

عبد الفتاح محمد العويسي (المقدسي)*

ملخص: من خلال إعادة التأمل في التجربة التاريخية للناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، تهدف هذه المقالة بشكل أساسي إلى اكتشاف النموذج المعرفي للناصر صلاح الدين الأيوبي لتحرير الأرض المقدسة من الإحتلال الصليبي والتعريف به، ليساعد ويعين على فهم الحاضر وتفسيره، واستشراف المستقبل وتوجيه ما سيجري في المنطقة العربية في السنوات القادمة، والتأثير في مجرى الأفكار والأحداث المتعلقة ببيت المقدس، ولاسيما في هذه الظروف التي يمر بها غرب آسيا، من خلال توفير أداة تحليلية لفهم وتفسير وإدراك وتوجيه واقعنا المعاصر، وتقديم بناء معرفي مهم ومساهمة معرفية قيمة لقيادة التغيير والتحرير والعمران القادم. وبالتالي، يهدف التعريف بهذا النموذج المعرفي للناصر صلاح الدين الأيوبي إلى تحريك المياه الراكدة لعله ينتج حراكاً لبناء خطة استراتيجية للتحرير القادم. أو بعبارة أخرى الإسهام في صناعة التاريخ المستقبلي، في وقت تتعرض فيه قضية بيت المقدس لصراع حضاري عنيف، وأخطر مؤامرة في تاريخها الحديث والمعاصر، تهدف إلى تصفيتها ولاسيما بعد فشل الموجة الأولى للتغيير في المنطقة، والاستعداد للموجة الثانية. ومن خلال استخدام النموذج المعرفي كأداة تحليلية لفهم وتفسير وإدراك وتوجيه واقعنا المعاصر، خلصت المقالة إلى ثلاث نقاط مركزية، ستعين في استشراف المستقبل وتوجيهه، ورسم معالم التحرير القادم. كما حددت ثلاث خطوات أساسية يجب القيام بها لإنجاح عملية التحرير القادم على مستوى المجتمعات والشعوب والحركات والأمة.

الكلمات المفتاحية: صلاح الدين، الأرض المقدسة، الإحتلال الصليبي، الواقع المعاصر، التحرير القادم.

The Knowledge-based Model of Salah al-Din Al-Ayyubi to Liberate the Holy Land from the Crusader Occupation, as analytical tool to understand, interpret and direct our Contemporary Reality

ABSTRACT: *Through reflection of the historical experience of Salah al-Din al-Ayyubi, this paper aims to determine the knowledge-based model used by Salah al-Din to liberate the Holy Land from the Crusader occupation and to direct its development. This will aid in understanding and interpreting the present, foreseeing the future, directing what will happen in the region in the coming years, and influencing the course of ideas and events related to Bayt al-Maqdis,*

* مؤسس المشروع الحضاري المعرفي العالمي لبيت المقدس، وأستاذ العلاقات الدولية بجامعة أنقرة للعلوم الإجتماعية، أنقرة/ تركيا، a.elawaisi@gmail.com

particularly in the current circumstances that West Asia is going through. By providing an analytical tool to understand, interpret, realise and direct our contemporary realities, this study aims to provide an important contribution to the literature in leading change, liberation and civilisation. Through introducing this knowledge-based model, the paper aims to stir up stagnant waters, perhaps resulting in a movement to create a strategic plan for the next liberation. In other words, it aims to contribute to the making of future history, at a time when the issue of Bayt al-Maqdis is exposed to a violent clash of civilisations, and the most dangerous schemes in its modern history. These schemes emerged after the failure of the first wave of change in the region, and in preparation for the second wave. Through the use of the knowledge-based model as an analytical tool to understand, interpret, realise and direct our contemporary reality, the paper concludes with three central points that will help in foreseeing and directing the future, and in presenting a road map for the future liberation. It also identifies three main steps that must be taken for the success of this process at the level of peoples, societies, movements and the Ummah.

KEYWORDS: *Salah al-Din, Holy Land, Crusaders, Contemporary Reality, Future Liberation.*

مقدمة

في يوم الجمعة الثاني من تشرين الأول (أكتوبر) قبل 833 عاماً بالتاريخ الميلادي،[1] خاطب الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب جنوده وقادته في المسجد الأقصى المبارك في جمعة التحرير (2 تشرين الأول (أكتوبر) 1187م/ 27 رجب 583 هـ) قائلاً: "لا تظنوا أني فتحت البلاد بسيوفكم، إنما فتحتها بقلم القاضي الفاضل".[2] وفي هذه العبارة المحورية المهمة يشير صلاح الدين إلى عبد الرحيم البيساني –الذي كانت شهرته "القاضي الفاضل"– الرجل الثاني في الدولة بعد صلاح الدين الأيوبي[3]. وهذا يكشف بوضوح **التحالف الوثيق** بين: **المعرفة** المتمثلة بقلم القاضي الفاضل –الذي لقب بمحيي الدين– **والسلطة** المتمثلة بالقائد السياسي والعسكري صلاح الدين الأيوبي –الذي لقب بالناصر– والذي أدى في نهاية المطاف إلى التحرير الثاني للأرض المقدسة ومسجدها الأقصى المبارك من الفرنجة (الصليبيين).

وهذا يؤكد أن الجهود المعرفية لعبت في الماضي –بلا أدنى شك– دوراً محورياً في الإعداد للتحرير الأول والثاني لبيت المقدس (الأرض المقدسة) وبيته المقدس (المسجد الأقصى). فما كان لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أن يحرر بيت المقدس من الإحتلال البيزنطي لو لم يسبقه إعداد، بما في ذلك الإعداد والتهيئة المعرفية المنظمة والممنهجة، ضمن الخطة الاستراتيجية التي وضعها بنفسه رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– في حياته، والتي تقوم على ثلاثة أعمدة أساسية: الإعداد المعرفي، والإعداد السياسي، والإعداد العسكري، واستمر عليه الخليفة الأول أبو بكر رضي الله عنه.[4] فلقد جاء الفتح الأول لبيت المقدس بعد وفاة رسول الله محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– (12 ربيع الأول 11

هـ/ 6 يونيو 632م) بخمس سنوات تطوراً طبيعياً لذلك، حيث ساعدت الخطوات العملية الأولى التي اتخذها رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم – ولاسيما الإعداد المعرفي ضمن خطته الاستراتيجية لبيت المقدس، على إيجاد الجو المناسب الذي هيَّأ بشكل مباشر لأحداث المستقبل. إذ كانت في واقع الأمر خطوات مبدئية في الطريق إلى الحملة الكبرى التي أطلقها أول الخلفاء الراشدين أبو بكر –رضي الله عنه– ووجهها إلى الشام، ثم توِّجت بفتح ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لبيت المقدس في 4 جمادى الثانية 16 هـ/ 4 يوليو 637م.[5] وهو ما حدث كذلك في زمن حروب الفرنجة (الصليبيين) عندما بدأ الإعداد بالعلماء ومن ثم عماد الدين، مروراً بنور الدين وتوج بالتحرير الثاني زمن صلاح الدين الأيوبي.[6]

وبالتالي، فإن حركة التاريخ، تعلمنا الدور المحوري الذي لعبه الإعداد المعرفي في التحرير الأول والثاني لبيت المقدس، حيث نلاحظ أن الخطتين السابقتين لتحرير الأرض المقدسة من الاحتلالين: البيزنطي والصليبي، قد تضمنتا بالإضافة إلى الإعداد السياسي والإعداد العسكري، الإعداد المعرفي. بل وجدنا أن الإعداد السياسي والعسكري قد تم بناؤهما على الإعداد المعرفي. هذا يعني، أن على الأمة أن تتعلم من الخطتين السابقتين، لا سيما الخطوة الأولى والأساسية، والأولوية المنسية في زماننا، التي تتمثل في تحرير العقول والإعداد المعرفي. **فلا يمكن لأمة أن تحرر أرضها، وعقول أبنائها وبناتها محتلة ومستعمرة من القوة التي تحتل أرضها وتسرق خيراتها**.[7]

هنا علينا أن نتوقف عند ثلاث نقاط منهجية مهمة، هي:

أولاً: تعريف السياسة. فإذا كان ميكافيللي يعرف السياسة بأنها "فن الممكن"، فإن السياسة عند علماء الجيوبولتكس هي "فن التوقع"، والذي يعني كذلك "فن الإدارة" والتخطيط لتغيير الموازين "فن تغيير الموازين" و"تحدي المستحيل" ضمن سنن الله لصناعة التاريخ المستقبلي.

ثانياً: إذا ما أرادت الأمة المسلمة فعلاً وليس قولاً فقط، وكان همها الحقيقي هو تحرير الأرض المقدسة المباركة ومسجدها الأقصى المبارك، **علينا أن نفهم وندرك كيف تم تحرير هذه الأرض المقدسة المباركة عندما تم احتلالها سابقاً**. فالنصر من عند الله، يأتي في سياق السنن الكونية لرب العالمين التي يمكن أن نتعلمها من كتاب الله تبارك وتعالى، ومن دراسة حركة التاريخ.

ثالثاً: أهمية دراسة تراثنا الإسلامي الغني واستلهام تاريخنا الإسلامي وفهمه، بهدف استكشاف تجارب التاريخ واستنباطها، ومعرفة نواميس الله في الكون وسننه والتوصل إلى نماذج معرفية وتطويرها.[8]

وضمن هذا الفهم لهذه النقاط المنهجية الثلاثة، فإن التخطيط للتغيير وتحرير العقول والإعداد المعرفي، بل قيادة التغيير والتحرير والعمران، يوجب على علماء الأمة المسلمة في مجالات العلوم الاجتماعية، ولاسيما المنظرين (Theorists) منهم، المهتمين بتطوير تصورات (Images)، وأطر (Frameworks):

نظرية (Theoretical)، ومفاهمية (Conceptual)، أن تكون لهم وقفة جادة، ويقوموا –بداية وكخطوة أولية أساسية– إلى إعادة التأمل في التجربة التاريخية للتحرير الأول والثاني، بهدف اكتشاف تصورات ونظريات ونماذج معرفية تساعدنا وتعيننا على فهم الحاضر وتفسيره، واستشراف المستقبل وتوجيهه. وبالفعل، عندما أعدت التأمل في التجربة التاريخية للتحرير الأول، توصلت إلى العديد من النظريات والنماذج التي طورتها في العقود الثلاثة الماضية (1990–2020) ودونت أحدث ما توصلت إليه منها، في كتاب "نظريات ونماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التاريخ المستقبلي"[9]. وعندما أعدت التأمل –قبل عدة سنوات– في تجربة الناصر صلاح الدين الأيوبي، وجدتها كذلك تقدم لنا نموذجاً معرفياً مهماً، وأداة تحليلية ستعين في استشراف المستقبل وتوجيهه، ورسم معالم التحرير القادم.

من هذا المنطلق، تهدف هذه المقالة بشكل أساسي إلى اكتشاف النموذج المعرفي للناصر صلاح الدين الأيوبي لتحرير الأرض المقدسة من الإحتلال الصليبي والتعريف به، ليساعد ويعين على فهم الحاضر وتفسيره، واستشراف المستقبل وتوجيه ما سيجري في المنطقة العربية في السنوات القادمة، والتأثير في مجرى الأفكار والأحداث المتعلقة ببيت المقدس ولاسيما في هذه الظروف التي تمر بها الدائرة الأولى (الأرض المقدسة)، والدائرة الثانية (الأرض المباركة: بلاد الشام ومصر وقبرص)، والدائرة الثالثة (المشرق الإسلامي: العراق والحجاز وتركيا)،[10] من خلال توفير أداة تحليلية لفهم وتفسير وإدراك وتوجيه واقعنا المعاصر، وتقديم بناء معرفي مهم ومساهمة معرفية قيمة لقيادة التغيير والتحرير والعمران القادم، **فلا يعقل أن أمتنا –بعد مرور أكثر من 100 عام على احتلال هذه الأرض المقدسة المباركة– لا يوجد لديها خطة استراتيجة للتحرير القادم. فكل ما نقوم به –مع الأسف الشديد– هو إطفاء الحرائق التي يشعلها العدو، وندور في فلك ردود الفعل. وبالتالي، يهدف التعريف بهذا النموذج المعرفي للناصر صلاح الدين الأيوبي إلى تحريك المياه الراكدة لعله ينتج حراكاً –على جميع المستويات– لبناء خطة استراتيجية للتحرير القادم.** أو بعبارة أخرى الإسهام في صناعة التاريخ المستقبلي المشرق لبيت المقدس بشكل خاص والمشرق الإسلامي وأمتنا بشكل عام، في وقت تتعرض فيه قضية بيت المقدس لصراع حضاري عنيف، وأخطر مؤامرة في تاريخها الحديث والمعاصر، تهدف إلى تصفيتها ولا سيما بعد فشل الموجة الأولى للتغيير في المنطقة، والاستعداد للموجة الثانية.

ولتحريك هذه المياه الراكدة نحو بناء خطة استراتيجية للتحرير القادم، أرسلت هذا النموذج المعرفي ضمن دارسة متكاملة –بعنوان معالم خارطة الطريق المعرفية للتحرير القادم للمسجد الأقصى المبارك والأرض المقدسة (بيت المقدس) والأرض المباركة (مصر وبلاد الشام)–[11] إلى صناع القرار وقيادة

المقاومة الإسلامية وعلماء الأمة. ففي مطلع هذا العام (2020)، أرسلتها بداية إلى المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ثم إلى المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي. كما أرسلتها إلى عدد من الهيئات العلمائية: هيئة علماء فلسطين في الخارج، ورابطة علماء فلسطين في الضفة الغربية، وعلماء وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بقطاع غزة، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورابطة علماء أهل السنة، وعلماء جماعة العدل والإحسان بالمغرب، وعدد من علماء مصر وسورية.

فالأمة في زماننا الذي نعيشه، أضحت بحاجة ماسة إلى نظريات ونماذج معرفية لبناء خطة استراتيجية للتحرير القادم، تبنى على العلم الذي ينفعها لتعمل على تحرير بيتها المقدس (المسجد الأقصى) وأرضها المقدسة (بيت المقدس) وأرضها المباركة (مصر وبلاد الشام). فالعلم ليس للعلم بل العلم الذي يوصلك للفهم (المرتبة الثالثة) والذي يؤدي للعمل، والمعرفة ليس أن تعرف بل المعرفة التي توصلك إلى الإدراك (المرتبة الخامسة) والتي تؤدي للتغيير.[12]

وكتقديم لهذا النموذج المعرفي، ناقشت المقالة في مقدمتها الدور المحوري للإعداد المعرفي في التحرير الأول من الإحتلال البيزنطي والتحرير الثاني من الإحتلال الصليبي. كما توقفت عند **ثلاث نقاط منهجية مهمة** حول تعريف السياسة، وأهمية فهم وإدراك كيف تحررت هذه الأرض المقدسة المباركة في الماضي، وأهمية دراسة تاريخنا الإسلامي وفهمه. وبعد التعريف بالنموذج المعرفي للناصر صلاح الدين، تصف المقالة وتوضح الواقع المعاصر والصورة الكلية للمشهد، وما يجري على الساحة المحلية والإقليمية والدولية في **ثلاث نقاط محورية مختصرة**. **أما** الجزء الأخير من المقالة، فيركز على استخدام النموذج المعرفي كأداة تحليلية لفهم وتفسير وإدراك وتوجيه واقعنا المعاصر، حيث توقف عند **ثلاث نقاط مركزية**، ستعين في استشراف المستقبل وتوجيهه، ورسم معالم التحرير القادم. كما حدد **ثلاث خطوات أساسية** يجب القيام بها لإنجاح عملية التحرير القادم على مستوى المجتمعات والشعوب والحركات والأمة.

بتقديم هذا النموذج المعرفي، آمل أن أكون قد أسهمت بجهد معرفي متواضع في خدمة أمتنا وقضيتها المركزية، في هذه الظروف المفصلية التي تمر بها المنطقة. فما جرى ويجري وسيجري هي إرهاصات تنبىء عن مبشرات للتغيير والنهضة في المنطقة العربية والإسلامية. فبعض التحركات التي تشهدها المنطقة حالياً والتي تمهد للموجة الثانية للتغيير، تشبه الظواهر التي تسبق الزلزال الذي سيضرب منطقتنا بقوة وسيكون له تداعياته على المنطقة العربية والمشرق الإسلامي والعالم، وإعادة رسم الخارطة السياسية والجيوبولتيكية لمنطقتنا خلال العقد الثاني والثالث من القرن الحادي والعشرين، وينهي مرحلة الزلزال الذي ضربنا عام 1948 وارتداداته المدمرة التي مزقت أشلاءنا وقطعت أوصالنا وأضعفتنا إلى حد أفقد كل عاقل صوابه وجعلت الحليم منا حيران.

أسأله سبحانه وتعالى أن يكتب لي أجر هذه المقالة، وأن يجعله في ميزان الحسنات يوم القيامة، ويكتب الأجر لكل من قرأها واستفاد منها وانتفع بما ورد فيها. وأسأله تبارك وتعالى أن تكون هذه المقالة "علم يُنْتَفَعُ بِهِ" الذي ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "إِذَا مَاتَ الإِنسَانُ انقطَعَ عمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاثٍ: صَدقَةٍ جارِيَةٍ، أَوْ عِلمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدعُو لَهُ" (رواه مسلم)، ومساهمة معرفية قيمة لقيادة التغيير والتحرير القادم، ولاسيما في هذه الظروف التي تمر بها الدائرة الأولى (الأرض المقدسة)، والدائرة الثانية (الأرض المباركة: بلاد الشام ومصر وقبرص)، والدائرة الثالثة (المشرق الإسلامي: العراق والحجاز وتركيا).[13]

النموذج المعرفي للناصر صلاح الدين الأيوبي لتحرير الأرض المقدسة

ولد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في 1138م –أي بعد 39 سنة على احتلال الفرنجة لبيت المقدس ومسجده الأقصى المبارك في 1099م– وعاش 55 عاماً (1138 – 1193)، حيث توفي في آذار (مارس) 1193م –أي بعد 6 أعوام على تحرير بيت المقدس ومسجده الأقصى المبارك–. ولم تزد فترة حكمه في مصر وبلاد الشام عن ربع قرن (1169 – 1193)، حيث ذهب مع عمه أسد الدين شيركوه في حملة عسكرية إلى مصر أول مرة في 1164م وكان عمره 26 عاماً، ثم في الحملة العسكرية الثانية في 1166م والثالثة في 1169م، وأصبح صلاح الدين وزيراً في مصر في 1169م ثم سلطاناً في 1171م.[14] وخلال خمس سنوات (1169 – 1174)، سعى الناصر صلاح الدين الأيوبي للقضاء على الدولة الفاطمية –التي تحالفت مع الصليبيين وتعاونت معهم– ونجح في إفشال الانقلابات عليه والقضاء على الانقلابيين خاصة بعد سقوط الدولة الفاطمية، وقام بترتيب الأوضاع في مصر وثبت حكمه تحت حكم نور الدين زنكي، حتى استقر له الأمر في مصر. وبعد هذا الإنجاز الإستراتيجي، توجه إلى بلاد الشام في 1174م، وركز جهوده خلال 13 عاماً التالية في بلاد الشام، منذ خروجه من مصر (1174م) إلى تحرير بيت المقدس 1187م.[15] ويحاجج د. ماهر يونس أبومنشار –الأستاذ المشارك للتاريخ الإسلامي بجامعة قطر، والمتخصص في فترة الحروب الصليبية– أنه:

> بعد أن استتب الأمر لصلاح الدين واستطاع بعد خطوات عقلانية متأنية وحازمة من القضاء على الدولة الفاطمية وما تبعها من ثورات من أنصار الدولة الفاطمية وأذنابها، تلك الدولة التي طالما شكلت خنجراً في خصر الأمة وعائقاً لتحقيق الوحدة بين مصر وبلاد الشام، لم يتفاجأ صلاح الدين بوجود بعض المتنفذين في بلاد الشام من أمثال شمس الدين بن المقدم قائد جيش نور الدين زنكي، وسعد الدين كمشتكين وشمس الدين بن الداية المتحكم في شؤون حلب والأمير سيف الدين غازي حاكم الموصل، ممن استغلوا وفاة السلطان نور الدين زنكي عام 1174م، ليعلنوها صراحة أن الوحدة بين بلاد الشام

ومصر ليست بالأولوية طالما أن صلاح الدين سيكون من أصحاب السلطة والقرار، والأدهى من ذلك، أنهم قبلوا أن يحكمهم طفل صغير –الصالح إسماعيل– لم يتجاوز الحادية عشر من عمره، ليس لشيء إلا ليسدوا الطريق على صلاح الدين إن فكر يوماً أن يكون السلطان على مصر والشام. وبذلك، فمشروع نور الدين زنكي والذي اجتهد في تحقيقه من توحيد لبلاد الشام في المرحلة الأولى ثم توحيد بلاد الشام ومصر ومن ثم الانقضاض على الصليبيين لتحرير بيت المقدس، أوشك أن ينهار أو يتراجع بشكل كبير. لكن هذا الوضع السيء والخطير لم يكن ليمر مع وجود صلاح الدين، وكان على صلاح الدين أن يتعامل بالحسنى في بداية الأمر مع أولئك الأشخاص الذين آثروا المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، ثم ما لبث أن قام بخطوات جريئة وغير معهودة حتى يعود بالأمر إلى نصابه، معتمداً على مباركة بعض العلماء من أمثال القاضي شرف الدين ابن أبي عصرون وقواد جيشه. مع ذلك، فقد يبدو في هذه الحالة أن بوصلة صلاح الدين قد انحرفت، بدلاً من قتال الصليبيين إلى قتال إخوانه من المسلمين في بلاد الشام وخصوصاً حلب والموصل. وأن صلاح الدين قد أضاع أموال المسلمين وأزهق أرواحهم، وعرض الكثير من المسلمين للضنك والمشقة عندما حاصر مدنهم لفترات وأيام وشهور طويلة. لكن صلاح الدين لطالما علم أن الوحدة بين المناطق المكونة للعالم الإسلامي هي شرط رئيسي لتحقيق النصر وتحرير بيت المقدس، وكان يعلم من خلال تجاربه أنه وطالما بقي حاكم مسلم في الشام يغرد خارج سرب الجماعة، فسوف يَلجَأ لاحقاً للعمل والتعاون والتحالف مع الصليبيين للمحافظة على كرسيه وحكمه، حتى ولو كانت نتيجة ذلك بقاء بيت المقدس محتلاً لمدة أطول. نعم، لقد ركز صلاح الدين جهوده بشكل رئيس في مقارعة أولئك المسلمين الذين أرادوا شق عصا الوحدة، لكنه لم ينس الصليبيين، وخاض معهم بعض المعارك الجانبية هنا وهناك، لكنه كان يعلم، أنه إذا تحققت الوحدة بين المناطق الجغرافية المكونة لمصر وبلاد الشام، وخلت الساحة من الزعماء أصحاب الأهواء والمصالح الشخصية، فإن تحقيق النصر وتحرير بيت المقدس سوف يكون مسألة وقت، وهذا ما أثبته التاريخ لنا.[16]

وحتى يتفرغ صلاح الدين لتثبيت الوضع الداخلي في بلاد الشام، وقع ثلاث هدنات (جمع هدنة) مع "مملكة بيت المقدس اللاتينية" قبل معركة حطين في 1175 و1180 و1185م، ولكنه لم يقبل أي مساعدة أو مساندة من الفرنجة في حروبه الداخلية لترتيب البيت الداخلي. ولقد شنع الأمراء الزنكيون –المخالفون لصلاح الدين– على صلاح الدين توقيعه هذه الهدن مع الفرنجة.[17] بمعنى، كيف يهادن صلاح الدين المحتلين للأرض المقدسة وهو في الوقت نفسه يحارب الأمراء الزنكيين وغيرهم من المسلمين؟

هذا يقودنا إلى نقطة غاية في الأهمية، يجب أن يلفت الانتباه إليها، وهي أن صلاح الدين بعد وفاة نور الدين زنكي في 1174/5/15، وعلى الرغم من اشتباكه مع الصليبيين في بعض المعارك التي اقتضتها الظروف –ولكنها لم تكن كبيرة–، لم يركز قواه في محاربة الفرنجة المحتلين، بل ركز قوته في قتال أمراء المسلمين، ولا سيما من تحالفوا أو تعاونوا مع الفرنجة المحتلين، والحشاشين لمدة 11 سنة ونصف (1174

– 1186)، وبشكل أدق من 1174/10/29 إلى الأسبوع الأول من آذار (مارس) 1186. بينما استغرقت حروبه مع الفرنجة – بعد أن حقق الوحدة بين مكونات الجغرافية الإسلامية – خمس سنوات ونصف، والتي بدأت في نيسان (إبريل) 1187 إلى أيلول (سبتمبر) 1192، أي من قبل التحرير الفعلي لبيت المقدس إلى نهاية الحرب الصليبية الثالثة. وهكذا، عندما استقر له الأمر في بلاد الشام وأعاد تثبيت الوحدة التي قام بها نور الدين زنكي بين مصر وبلاد الشام، كان الانتصار الكبير على الفرنجة في معركة حطين في 1187/7/4، والتي تبعها تحرير المسجد الأقصى المبارك في 1187/10/2.

هذا يوضح أن صلاح الدين ركز جهوده بشكل أساسي على تنظيف وتصفية الجبهة الداخلية وتثبيتها مدة 16 عاماً ونصف: 5 سنوات في مصر (1169 – 1174) و11 عاماً ونصف في بلاد الشام (1174 – 1186)، قبل أن ينتقل إلى قتال الفرنجة الذين لم تستغرق حروبه معهم إلا 5 أعوام ونصف (1187 – 1192). بمعنى آخر، فإن معاركه ضد الصليبيين **شغلت ربع الوقت** الذي استغرقته جهوده العسكرية ضد الانقلابيين في مصر والأمراء الزنكيين وغيرهم من المارقين كالحشاشين في بلاد الشام. وهذا يعني أن الوقت الذي قضاه صلاح الدين الأيوبي في قتاله لحراس ووكلاء المشروع الإستعماري الصليبي الغربي في مصر وبلاد الشام والعراق (ثلاثة أرباع) أكثر من الوقت الذي قضاه في قتال الفرنجة (ربع). وهذا يوضح أن صلاح الدين الأيوبي قد أدرك أن استمرار قوات الفرنجة في احتلال الأرض مرتبط ارتباطاً وثيقاً بأدوات الفرنجة من حكام المسلمين، الذين كانوا جزءاً من المشكلة من خلال مهمتهم الوظيفية المتمثلة في حراسة المشروع الإستعماري الصليبي الغربي ومده بمقومات الحياة.

واقعنا المعاصر: الصورة الكلية للمشهد

أما واقعنا المعاصر والصورة الكلية للمشهد، وما يجري على الساحة المحلية والإقليمية والدولية، فيمكن **وصفه وتوضيحه بثلاث نقاط محورية مختصرة**:

أولاً: المرجعية الأساسية لمواقف الولايات المتحدة الأمريكية في جميع أنحاء المعمورة –بما فيها منطقتنا وبقية أنحاء العالم الإسلامي– هو مصالحها. فهي تسعى جاهدة وبخطوات حثيثة ومتواصلة إلى تحقيق مصالحها، والتي تتمثل في منطقتنا إلى تأمين نفوذها، وحماية ركيزتها في المنطقة وحليفتها المدللة بل مشروعها الإستراتيجي "الدولة العازل/إسرائيل" وأمنها، والسيطرة الاقتصادية على المنطقة العربية ولاسيما تأمين الحصول على البترول العربي والوصول إليه، وإبقاء حالة التمزق والتشرذم في المنطقة العربية من خلال الدويلات التابعة لها والتي تدور في فلكها، ومنع ظهور أي قوة إقليمية عربية أو إسلامية تلعب دوراً حقيقياً في الوحدة العربية والإسلامية. وبالتالي فالولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن استلمت الراية من بريطانيا، هي أصل الداء وأساس البلاء في كل الكوارث التي تحدث في منطقتنا، لا سيما في الدائرة الأولى (الأرض

المقدسة)، والدائرة الثانية (الأرض المباركة: بلاد الشام ومصر وقبرص)، والدائرة الثالثة (المشرق الإسلامي: العراق والحجاز وتركيا). وأخشى ما تخشاه الولايات المتحدة الأمريكية أن يتحول الحراك والتدافع الحالي في المنطقة العربية، ولاسيما في مصر وسورية والعراق إلى "ثورة إسلامية".[18]

ثانياً: "الدولة العازل/إسرائيل" هي مشروع صليبي استعماري غربي استراتيجي لتحقيق الأهداف الاستراتيجية للقوى الغربية المهيمنة في منطقتنا – كما كان الحال زمن حروب الفرنجة عندما أنشأت "مملكة بيت المقدس اللاتينية". هذا المشروع خططت له "بريطانيا العظمى" (الدولة) منذ ما قبل سنة 1840 وقبل نشأة الحركة الصهيونية، وزرعته في "مركز البركة" الأرض المقدسة المباركة، ويعيش برعاية ودعم مباشر من "حبل الناس"، الذي تمثله الولايات المتحدة الأمريكية التي استلمت الراية من بريطانيا وحمايتها والعمل على إطالة عمرها في أرضنا المباركة والمقدسة،[19] وبمساعدة الأدوات الأمريكية الإقليمية في منطقتنا من عرب وعجم التي يرتبط وجودهما العضوي بها، والتي في مقدمتها نظام "الشريف" حسين بن علي في الأردن. فالنظام الأردني الذي أوجدت له بريطانيا إمارة شرق الأردن (1921) في أعقاب الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918)، ثم اعترفت باستقلالها وتحويلها إلى مملكة (1946) في أعقاب الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945)[20] كإحدى المكافآت لأبناء "الشريف" حسين بن علي دوره وتعاونه وتنسيقه مع البريطانيين؛[21] ليتولى هذا النظام مهمة وظيفية مهمة، تتمثل بشكل أساسي في الحفاظ على أمن "الدولة العازل/إسرائيل" وحماية وحراسة حدودها منذ إنشائها سنة 1948، حيث له أطول حدود مع فلسطين المحتلة تقدر بحوالي 360 كم، ومنع تدافع العرب والمسلمين لتحرير الأرض المقدسة. كما أن **النظام الأردني جزء من هذا المشروع الصليبي الإستعماري الإستراتيجي الغربي، ووجوده مرتبط عضوياً بوجود "الدولة العازل/إسرائيل"** التي تحتل الأرض المقدسة، ويمثل الجزء الأطول من "الحبل العربي"، الذي هو جزء من "حبل الناس" الذي يحمي دولة العدو الصهيوني ويحرسها، ويمدها بمقومات الحياة ويطيل من عمرها في أرضنا المباركة. فالأردن – منذ 1921 – تابع لقيادة المعسكر الغربي،[22] حيث دار في فلك بريطانيا ويدور حالياً في فلك الولايات المتحدة الأمريكية. ونفذ وينفذ السياسات الإستعمارية في المنطقة العربية.

ثالثاً: من **أدوات الولايات المتحدة الأمريكية** الإقليمية، ومحميات المشروع الصليبي الإستعماري الإستراتيجي الغربي في المنطقة العربية حالياً ووكلائه، ولهم أدوار تنفيذية كارثية في الأرض المقدسة ومصر وسورية والعراق، واليمن وليبيا، القبائل العربية الحاكمة، أو دول/دويلات القبلية العربية المعاصرة الحاكمة، أو ما يسميه د. عبد الله النفيسي –أستاذ العلوم السياسية– "التنظيم الصحراوي للسلطة"، سيما: آل سعود (السعودية)، وآل نهيان وآل مكتوم (الإمارات)، وآل خليفة (البحرين)، وبقية المنظومة القبلية الحاكمة أو بقية "التنظيم الصحراوي للسلطة" الذين يدفعون الجزية للولايات المتحدة الأمريكية، ويهرولون للتطبيع وإقامة علاقات مع "الدولة العازل/إسرائيل" مقابل بقائهم في الحكم. فما يهيمن على المشهد السياسي في

منطقتنا، سلوك/سياسة دول/دويلات القبلية العربية المعاصرة الحاكمة وحاجتها إلى الحماية من القوى العظمى/الكبرى، كما كان العرب في الجاهلية قبل بزوغ نور الإسلام.

هذا الواقع بلا شك سيسرع في انفجار الموجة الثانية للتغيير والنهضة في المنطقة العربية، التي ستضرب المنطقة بقوة كبيرة، وتؤدي إلى إزاحة أنظمة الاستبداد والاستعباد والفساد والتبعية في المنطقة العربية، التي تمثل "حبل الناس"، وأدوات أمريكا التي سيطرت من خلالهم على المشرق الإسلامي، وقطعت بهم أوصال الأمة خلال المئة سنة الماضية. كما ستؤدي كذلك إلى إسقاط القوى المحلية التي راهنت عليها الأمة، ولكنها -مع الأسف الشديد- لم تقم بدورها الحقيقي المطلوب منها خلال السنوات التسع العجاف الماضية (2011–2020)، وكانت جزءاً من إفشال الموجة الأولى للنهضة في المنطقة العربية، وصولاً إلى النتيجة الحتمية، والزلزال الحقيقي، زوال المشروع الصليبي الإستعماري الإستراتيجي الغربي "الدولة العازل/إسرائيل".

النموذج المعرفي كأداة تحليلية لفهم وتفسير وإدراك وتوجيه واقعنا المعاصر

وفي ضوء هذه الصورة الكلية للمشهد في منطقتنا -وبدون أن نغرق في الجزئيَّات/التفاصيل على أهميتها- ومقارنته بالمشهد الذي كان زمن حروب الفرنجة (الصليبية) وتأسيس "مملكة بيت المقدس اللاتينية"، وللإستفادة من النموذج المعرفي للناصر صلاح الدين الأيوبي لتحرير الأرض المقدسة من الإحتلال الصليبي، كأداة تحليلية لفهم وتفسير وإدراك واقعنا المعاصر واستشراف المستقبل وتوجيهه لصناعة التاريخ المستقبلي، علينا أن نفقه وندرك **النقاط المركزية الثلاثة** التالية، المتعلقة بواقعنا المعاصر:

أولاً: إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية ومشروعها الصليبي الإستعماري الإستراتيجي "الدولة العازل/إسرائيل" تسعى إلى إدارة الصراع، بطريقة تخدم مصالحها الإستراتيجية، والمهمة الوظيفية التي أوجدت "الدولة العازل/إسرائيل" من أجل تحقيقها في المنطقة العربية، فإن علينا أن نسعى إلى ديمومة الصراع وإبقائه مشتعلاً، وعدم حرفه عن مساره الصحيح، ضمن الإمكانيات المتاحة للأمة.

ثانياً: قدر أهلنا في الدائرة الأولى (الأرض المقدسة) أن يكونوا رأس الحربة، ألا يكفي أن يعلموا أن رجالهم ونسائهم وأطفالهم، الذين يعيشون على هذه الأرض المباركة المقدسة، هم في رباط (إذا أخلصوا النية) كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم. وهذا يتطلب الإبقاء على شعلة الجهاد متقدة في أرضنا المقدسة المباركة (الدائرة الأولى)، ضمن الإمكانات المتاحة، وبطرق إبداعية خلاقة وغير تقليدية لصناعة الفعل. وهنا علينا أن نستذكر، أن الإنتفاضات المتتالية ولا سيما منذ إنتفاضة المساجد والحجارة في 1987، قد ساهمت في تحرك الشعب العربي ولاسيما في الأقطار المحيطة بالأرض المقدسة المباركة، للمطالبة بحريتها من مستبديها ومفسديها ومستعبديها، وبزغت بعض الإرهاصات التي تنبيء عن مبشرات للتغيير والنهضة في منطقتنا.

ثالثاً: تحرير بيت المقدس ومسجده الأقصى، أكبر من قدرات الفلسطينيين لوحدهم، وهذا يتطلب الاهتمام الحقيقي بالدائرة الثانية، مصر وبلاد الشام (ولاسيما سورية والأردن) التي تعيد تشكلها حالياً بطرق مختلفة، والدائرة الثالثة: المشرق الإسلامي: العراق وتركيا والحجاز، وبشكل خاص تركيا التي تسعى أن تصبح قوة إقليمية في 2023. فما جرى ويجري وسيجري في منطقتنا هو حراك وتدافع طبيعي، تمر به كل الأمم التي تسعى لاسترداد حريتها التي سلبت منها، كما أنها أحداث متتالية ومتلاحقة، يبنى بعضها على بعض وتقود إحداها إلى الأخرى في حراك متطور متصاعد، حتى تصبح حقيقة واقعية وثمرة طبيعية ونتيجة حتمية لتلك الأحداث. وهذا يتطلب التركيز بشكل خاص على تحرير الأقطار المجاورة من أنظمة الإستبداد والإستعباد والفساد والتبعية للأجنبي (الدائرة الثانية والثالثة)، كخطوات لابد منها للتحرير القادم لبيت المقدس ومسجده الأقصى المبارك.

فقه وإدراك هذه النقاط المحورية الثلاثة المتعلقة بواقعنا المعاصر، في ضوء النموذج المعرفي للناصر صلاح الدين الأيوبي لتحرير الأرض المقدسة من الإحتلال الصليبي، كأداة تحليلية، ستعيننا في استشراف المستقبل وتوجيهه، ورسم معالم التحرير القادم وصناعة التاريخ المستقبلي، **وتحديد الخطوات الأساسية التالية** التي يجب القيام بها لإنجاح عملية التحرير القادم على مستوى المجتمعات والشعوب والحركات والأمة، والتي يمكن تلخيصها في النقاط الثلاثة التالية:[23]

1- في الدائرة الثانية، يجب العمل الجاد والحثيث والممنهج على: **تحرير مصر** –مركز القوة الحقيقية في المنطقة العربية– من الهيمنة الأمريكية الصهيونية وأدواتهما، وإسقاط الإنقلاب العسكري في مصر، **وتحرير سورية** من الإحتلال الإيراني والروسي والأمريكي وأدواتهم، وإسقاط المجرم السفاح بشار الأسد ونظامه، **وتحرير الأردن** من الهيمنة الغربية، وإسقاط النظام في الأردن. وكخطوة أولية، يجب فك التحالف القائم –غير المكتوب– بين النظام الأردني والقوى الحية والمؤثرة والفاعلة على الساحة الأردنية، ولاسيما بين الإخوان المسلمين والقصر، والتي يجب أن يسبقها الخروج من دائرة الضغوط التي فرضها النظام على الإخوان في الأردن، والخروج من الأزمة التي أوقعهم بها النظام، والتفكير بالواجب بدلاً من التفكير بالممكن، والتحلل من "عقدة الخوف" على الرزق والأجل التي يسلطها النظام على رقابهم، والتوقف عن الحلم بإصلاح هذا النظام، فهذا الأمل كأمل إبليس بدخول الجنة. أما في الدائرة الثالثة، فيجب –كذلك– العمل الجاد والحثيث والممنهج على: **تحرير العراق** من الإحتلال الإيراني وأدواته، وإسقاط الحكم الطائفي البغيض الذي تمثله الحكومة العراقية، **ودعم تركيا** في مساعيها الحثيثة لتصبح قوة إقليمية وازنة في غرب آسيا بحلول عام 2023. فمع الأسف، القوى الإقليمية في غرب آسيا تتمثل حالياً بمشروعين توسعيين في غرب آسيا: المشروع الغربي "الدولة العازل/إسرائيل"، والمشروع الفارسي "الدولة الإيرانية".

2- **إشراك الشعوب المسلمة** في الإعداد وقيادته على جميع المستويات، ولاسيما الإعداد المعرفي والسياسي والعسكري (في الدائرة الثانية والثالثة ومابعدها). فالشعوب المسلمة ليست لتقديم الدعم المالي فقط،

نستدعيها لتجود بما لديها من أموال، بل يجب أن نستدعيها لتجود بما لديها من عقول وطاقات من خلال إشراكها في الإعداد للتحرير القادم.

3- **التعاون مع الشعوب غير المسلمة**، ولاسيما الغربية –وليس الحكومات– للعمل الجاد والممنهج لإساءة وجه "الدولة العازل/إسرائيل" عالمياً وفضح الوجه القبيح للإحتلال الصهيوني، و"حبل الناس" الذي يتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية، التي أوجدت "الدولة العازل/إسرائيل" ولا زالت تدعمه وتمده بمقومات الحياة، وأن يلعبوا دوراً فاعلاً في مقاطعة البضائع والمنتجات الأمريكية والصهيونية والغربية، والسلع الإستهلاكية لأدوات أمريكا في المنطقة. فالمرحلة الأولى للتحرير القادم، كما ورد في القرآن الكريم هي مرحلة إساءة الوجه "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ"، وكل إنسان منا يستطيع أن يساهم في هذه الخطوة وهو في مكانه وفي بلده.

الخاتمة

على الرغم من جميع المؤمرات التي تحاك على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي، فإن الأرض المقدسة ستتحرر في نهاية المطاف من الظالمين. فإذا كانوا يخططون ويعملون لحماية مشروعهم الصليبي الإستعماري الإستراتيجي الغربي "الدولة العازل/إسرائيل" وإطالة عمرها في قلب المنطقة العربية، فإن وعد الله قد اقترب، وستلعب دول المركز (في الدائرة الثانية والثالثة) الدور المركزي في التحرير القادم لبيت المقدس (الدائرة الأولى). فهذه البلاد المقدسة المباركة لا يعمر فيها ظالم. فهذه هي سنة الله في الظالمين، سواء أكان هذا الظالم محتلاً مغتصباً سارقاً، أم كان ممن يقبل أن يتعاون مع هذا المحتل المعتدي وينسق ويطبع معه ويقيم علاقات معه، وسيرمى بهؤلاء الظلمة في مزابل التاريخ، كما سيسترد أهلنا في الأقطار المجاورة حريتهم من مستبديهم ومفسديهم ومستعبديهم "بعز عزيز أو بذل ذليل".

فمن خلال قراءة حركة التاريخ، أحاجج بحتمية زوال المظلومية الكبرى في منطقتنا والمتمثلة بالمشروع الصليبي الإستعماري الإستراتيجي الغربي "الدولة العازل/إسرائيل"، فهذه الدولة زائلة لا محالة –طال الوقت أو قصر– كما زالت قبلها "مملكة بيت المقدس اللاتينية" (الصليبية). فحركة التاريخ، تعلمنا أن **تغيير موازين القوة لصالح الأمة يمكن أن يحدث في زمن قياسي – في بضع سنين بإذن الله سبحانه وتعالى – إذا ما بدأت الأمة تفيق من سباتها وتعود إلى ربها وتمتلك القوة، وفي مقدمتها قوة المعرفة – التي تمتلك دوراً ريادياً ومحورياً في قيادة التغيير والتحرير والعمران.**

فمع تسارع الأحداث والمتغيرات في غرب آسيا وبشكل خاص في الدائرة الأولى (الأرض المقدسة)، والدائرة الثانية (الأرض المباركة: بلاد الشام ومصر وقبرص)، والدائرة الثالثة (المشرق الإسلامي: العراق والحجاز وتركيا)، وفي ضوء الظروف المحلية والإقليمية والدولية المتسارعة، فإننا نشهد منذ عام 2017/

2018 أحداثاً تمهيدية مجلجلة متصاعدة، تتصاعد وتيرتها وتشتد سنة بعد أخرى حتى تصل ذروتها في بضع سنين بحدوث الزلزال القادم الذي سيضرب منطقتنا بقوة. هذه الأحداث في مجملها تسرع بنا الخطوات، وتجعلني أكثر تفاؤلاً وتزيدني يقيناً بل عين اليقين، بأننا نسير نحو تحقيق وعد الله القوي العزيز، وزوال هذا الكيان المحتل للمسجد الأقصى المبارك وأرضنا المقدسة المباركة.

كما أن هذا المشروع الصليبي الإستعماري الإستراتيجي الغربي في منطقتنا "الدولة العازل/إسرائيل" اكتملت دورته ووصل في هذه الأيام إلى ذروته، وأعلى درجات علوه وفساده، برعاية ودعم مباشر من "حبل الناس"، الذي تمثله الولايات المتحدة الأمريكية وأدواتها الإقليمية الذين يدفع بعضهم الجزية لها، ولا سيما أعراب دول/"دويلات القبيلة" المعاصرة الحاكمة، وأنظمة الاستبداد والاستعباد والفساد والتبعية في المنطقة العربية، التي يرتبط وجودها العضوي بها، وبحاجة إلى الحماية من القوى العظمى/الكبرى. وسيصل هذا المشروع إلى نهاية صلاحيته ونهايته/زواله التي سيسبقها ويتزامن معها، نهاية/زوال العديد من الأنظمة العربية المرتبطة عضوياً بهذا المشروع، وبعض الدول/الدويلات العربية من الخارطة السياسية للمنطقة العربية في بضع سنين. وموعدنا إن شاء الله تعالى في "صلاة الفتح" في المسجد الأقصى المحرر في بضْع سنِينَ ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ. يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم: 4-7)".

الهوامش

[1] ألقيت هذه الورقة العلمية –التي كانت تحت عنوان "النموذج المعرفي للناصر صلاح الدين الأيوبي لتحرير الأرض المقدسة ومسجدها الأقصى المبارك"– في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الأكاديمي الدولي العشرون لدراسات بيت المقدس "بيت المقدس من أرتق بيك إلى صلاح الدين الأيوبي" بجامعة ماردين آرتقلو في 2020/10/2.

[2] وردت هذه العبارة المحورية المهمة "**لا تظنوا أني فتحت البلاد بسيوفكم، إنما فتحتها بقلم القاضي الفاضل**"، بصيغ متعددة في المصادر المبكرة والمتأخرة. فعند سبط ابن الجوزي (581–654 هـ)، كان نصها "وكان صلاح الدين **يقول في ملأ من الناس: لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم، بل بقلم الفاضل**"، وعند ابن تغرى بردى (813–874 هـ)، كان نصها "وكان السلطان صلاح الدين يقول: **لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم، بل بقلم الفاضل**"، وعند ابن العماد الحنبلي (1032–1089 ه)، الذي نقلها عن ابن شُهبة (779–851 هـ) في "تاريخة" تلخيصاً، فكان نصها "وكان صلاح الدين يقول: **ما فتحت البلاد بالعساكر، إنما فتحتها بكلام الفاضل**". أما هادية دجاني–شكيل، فذكرت في دراستها المنشورة في 1993، أن صلاح الدين تحدث عن دور القاضي الفاضل في معركة عكا 1191 "عندما أعلن على مسامع الناس قوله: **لا تظنوا أني فتحت البلاد بسيوفكم، إنما فتحتها بقلم القاضي الفاضل**"، ص 288. وفي موضع آخر من دراستها، ذكرت أن صلاح الدين قال "لعساكره وقادته، بعد أن اهتزت صفوفهم في معركة عكا (بعد سقوط عكا 1191): **ما فتحت البلاد بسيوفكم، إنما فتحتها بقلم القاضي الفاضل**"، ص 353. وفي معرض مناقشة ما ذهبت إليه د. هادية دجاني–شكيل من أن هذه العبارة قيلت بعد سقوط عكا في587هـ/1191م، يعلق د.ماهر يونس أبو منشار –المتخصص في فترة الحروب الصليبية– في 2020/11/12 بقوله: "نعم، حسب هادية الدجاني، فإن صلاح الدين قال ذلك لجنوده بعد سقوط عكا في 1191/7/12 على يد جند الحرب الصليبية الثالثة، أي بعد تحرير بيت

المقدس (1187/10/2). وبذلك يكون النص صالحاً لبيت المقدس، لأنه كان يلوم جنوده ويذكرهم أنه لا فضل لهم في التحرير، بل قلم القاضي هو من فعل". وفي ضوء ما سبق، ولاسيما ما أورده سبط ابن الجوزي (581–654 هـ) -الأقرب إلى زمن الحدث- "وكان صلاح الدين يقول في ملأ من الناس"، وابن تغرى بردى (813–874 هـ) "وكان السلطان صلاح الدين يقول"، وابن العماد الحنبلي (1032–1089 هـ)، "وكان صلاح الدين يقول"، يبدو أن صلاح الدين الأيوبي قد كان يقول هذه العبارة المحورية المهمة لجنوده وقادته "في ملأ من الناس" في أكثر من مناسبة مفصلية مهمة، والتي في مقدمتها الحدث المفصلي بتحرير المسجد الأقصى المبارك في جمعة التحرير (2 تشرين الأول/أكتوبر 1187م/27 رجب 583 هـ). وفيما يلي المصادر والمراجع المشار إليها أعلاه: أبي المظفر شمس الدين يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله (581 – 654 هـ) المعروف بسبط (الإمام) ابن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق إبراهيم الزيبق، دمشق: دار الرسالة العالمية، 2013، الجزء 22، ص 83. وجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي (813–874 هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، القاهرة: طبعة دار الكتب المصرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1963، الجزء 6، ص 157. وابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (1032–1089 هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمود الأرناؤوط، دمشق: دار ابن كثير، 1986، المجلد 6، ص 533، ينقلها عن ابن شهبة في "تاريخه" تلخيصاً. وهادية دجاني-شكيل، **القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني (526 – 596هـ/1131 – 1199م): دوره التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1993، ص 288، و353.

[3] لفهم أفضل لطبيعة الدور التخطيطي للقاضي الفاضل، أنظر: دجاني-شكيل، **القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني**. وعلي نجم عيسى، "**جهود القاضي الفاضل السياسية والثقافية في دولة صلاح الدين الأيوبي**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 2006، العدد 1، المجلد 13، ص 311–321. وكمثال على جهوده المعرفية في الرسائل التي كتبها القاضي الفاضل بنفسه أو نيابة عن صلاح الدين الأيوبي، أنظر: مجير الدين عبد الرحيم البيساني (526–596 هـ) **رسائل القاضي الفاضل مجير الدين عبد الرحيم البيساني**، دراسة وتحقيق: علي نجم عيسى، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005.

[4] حول الخطة النبوية الإستراتيجية وخارطتها السياسية والجيوبولتيكية لفتح بيت المقدس، أنظر: عبد الفتاح العويسي، **نظريات ونماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التاريخ المستقبلي**، اسطنبول: دار الأصول العلمية، 2019، ص 229-257.

[5] لمعرفة كيف تم التوصل إلى هذا التاريخ، أنظر: العويسي، **نظريات ونماذج بيت المقدس**، ص 257 – 259.

[6] العويسي، **نظريات ونماذج بيت المقدس**، ص25–26.

[7] لفهم أفضل للدور المحوري للإعداد المعرفي في التحرير، أنظر عبد الفتاح العويسي، **معالم خارطة الطريق المعرفية للتحرير القادم للمسجد الأقصى المبارك والأرض المقدسة (بيت المقدس) والأرض المباركة (مصر وبلاد الشام)**، اسطنبول: دار الأصول العلمية، 2020، ص 35 – 83، وأنظر أيضاً: عبد الفتاح العويسي، **توثيق مسيرة المشروع الحضاري المعرفي العالمي لبيت المقدس وحقله "دراسات بيت المقدس" – ربع قرن على التأسيس واستمرارية الرباط المعرفي وديمومته: 1994 – 2019**، اسطنبول: دار الأصول العلمية، 2020، ص 7–11.

[8] لفهم أفضل للنموذج التاريخي في دراسة العلاقات الدولية وصناعة التاريخ المستقبلي، أنظر: العويسي، **نظريات ونماذج بيت المقدس**، ص 351-364، و382-384.

[9] العويسي، **نظريات ونماذج بيت المقدس**.

[10] لفهم أفضل للنظرية الجديدة للجيوبولتكس "نظرية دوائر البركة لبيت المقدس"، أنظر: العويسي، **نظريات ونماذج بيت المقدس**، ص 153–218.

[11] العويسي ، **معالم خارطة الطريق المعرفية**.

[12] لفهم أفضل للمراحل/العمليات العقلية المنهجية للتحليل العلمي الأكاديمي – الوصف الدقيق، والتوضيح، والفهم (العلم)، والتفسير، والإدراك (المعرفة)، والتوجيه – العويسي، **نظريات ونماذج بيت المقدس**، ص 382 – 384.

[13] أنظر هامش رقم 10.

[14] فارس كلوب، "**القدس: النقطة المركزية في حياة صلاح الدين**"، مجلة دراسات القدس الإسلامية، العدد الأول، المجلد الثاني، شتاء 1998، ص17–36.

Maher Y. Abu-Munshar (2007). I*slamicjerusalem and its Christians: A history of tolerance and tensions.* London: Tauris Academic Studies, pp. 131-134, 140-142.

15 لمزيد من التفاصيل، أنظر: بهاء الدين يوسف بن رافع بن شداد، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية**، القاهرة: دار المنار، 2000. وأيضاً أنظر: شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي أبو شامة، **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997.

16 هذا النص المكتوب أرسله د. ماهر يونس أبو منشار –المتخصص في فترة الحروب الصليبية– للمؤلف في 2018/5/14، عندما كانا يتناقشان حول هذه النقطة.

17 أنظر: ضياء بولات، **سياسة صلاح الدين الأيوبي تجاه الصليبيين ومعاهداته مع مملكة بيت المقدس الصليبية**، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة إسطنبول: تركيا، 2015؛ و ضياء بولات، "**اتفاقية صلاح الدين الأيوبي مع مملكة بيت المقدس اللاتينية سنة 581هـ/1185م**"، مجلة دراسات بيت المقدس، المجلد 15، العدد الأول، صيف 2015، 47-68، و ضياء بولات، "**اتفاقية صلاح الدين الأيوبي مع مملكة بيت المقدس اللاتينية سنة 576هـ/1180م**"، مجلة دراسات بيت المقدس، المجلد 16، العدد الأول، صيف 2016، 1-22.

18 العويسي، **نظريات ونماذج بيت المقدس**، ص 393.

19 لفهم أفضل لهذا المشروع الصليبي الإستعماري الإستراتيجي الغربي، أنظر: عبد الفتاح العويسي، **جذور القضية الفلسطينية: 1799 – 1922**، الخليل: دار الحسن للطباعة والنشر، 1991، ص 135 – 250.

20 الحروب العالمية واحتياجاتها، وما ينتج عنها من توازنات وأنظمة دولية جديدة، لها علاقة مباشرة بتأسيس المشروع الصليبي الإستعماري الإستراتيجي الغربي "الدولة العازل/إسرائيل" وزوالها. فتاريخياً، كانت أولى ثمرات المشروع البريطاني لإقامة هذه "الدولة العازل" – الذي بدأت خطواته التمهيدية في 1800م – مرتبطة بشكل مباشر بالحرب العالمية الأولى التي استمرت 4 سنوات (1914 – 1918). فكانت أولى تلك الثمرات: 1) مع اقتراب نهاية الحرب العالمية الأولى، أصدرت الحكومة البريطانية رسمياً التصريح البريطاني (وعد بلفور) في 1917/11/2، والاحتلال العسكري البريطاني للأرض التي ستنفذ عليها التصريح البريطاني. 2) بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، جرى الإعلان عن تأسيس بريطانيا لإمارة شرق الأردن في 1921، كإحدى المكافآت لأبناء "الشريف" حسين بن علي لدوره وتعاونه وتنسيقه مع البريطانيين. من ناحية أخرى، ارتبط الإعلان الرسمي عن تأسيس "مملكة" و"دولة" بالحرب العالمية الثانية، التي استمرت 6 سنوات (1939 – 1945). فبعد نهاية الحرب تم الإعلان الرسمي عن: 1) تحويل إمارة شرق الأردن إلى مملكة وتأسيس "المملكة الأردنية الهاشمية" في 1946/5/25. 2) الإعلان الرسمي عن تأسيس "دولة إسرائيل" في 1948/5/14، أي بعد أن أصبحت الإمارة مملكة، بسنتين.

21 لفهم أفضل لدور "الشريف" حسين بن علي وتعاونه وتنسيقه مع البريطانيين واتفاقية ابنه فيصل مع الحركة الصهيونية، والمعروفة باسم "اتفاقية فيصل–وايزمن، أنظر: العويسي، **جذور القضية الفلسطينية**، ص 99 – 131.

22 لفهم أفضل للنظام الأردني، أنصح بقراءة كتاب ماري ولسن، "**عبد الله وشرق الأردن: بين بريطانيا والحركة الصهيونية**" الذي صدر في بيروت سنة 2000 باللغة العربية، والذي اعتمد على وثائق وزارة الخارجية الإنجليزية ولقاءات وحوارات كان منها لقاءات أجرتها مع الأمير حسن بن طلال – ولي العهد الأردني السابق. والكتاب نشر بداية باللغة الإنجليزية عن جامعة كامبردج في 1987.

Mary C. Wilson (1987). *King Abdullah, Britain and the Making of Jordan.* Cambridge: Cambridge University Press.

23 العويسي، **معالم خارطة الطريق المعرفية**، ص 126 – 129.